الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: صباح الخير
التاريخ : ١٩٩٧/١٠/٩

صوت وشخصية السادات بالكمبيوتر!

- هل نجح السادات في جذب الشعب بتقليد عبد الناصر ؟!
- في خطبة واحدة كرر «أنا» ١٠٤ مرات
- خاف من الشعب ثم لم يعد يحسب حسابه
- في أواخر أيامه شعر أنه رب الأسرة المصرية

هل كان السادات يعبىء الشعب بالكلام لحرب اكتوبر ؟

هل حارب بالكلمات حتى وصل الشعب لمرحلة من السام من هذه الكلمات الرنانة الجوفاء ؟

هل كان مهزوزاً ، خائفاً ؟ وما حالته النفسية يوم ان خطب فى الكنيست الإسرائيلى ؟ وهل اثر نصر اكتوبر فى تحول شخصية السادات فاصبح مغروراً .. ديكتاتورا ؟!

كل هذه التساؤلات يجيب عنها البحث الذى اجرته الباحثة نجلاء جعفر بإشراف الدكتورة سهام القارح استاذ ورئيس قسم الصوتيات باداب الإسكندرية ، والذى من خلاله استعانت بخطب الرئيس الراحل محمد انور السادات فى تحليل شخصيته وتركيبته النفسية ، وما المستجدات التى طرات عليه بعد توليه منصب الرئاسة ، وما الثابت فيها ، كما استعانت بالكمبيوتر فى تحليل هذه الشخصية الفريدة فغذته بخطبة كاملة من خلالها ظهرت نتائج موضوعية لهذا النموذج الإنسانى .

هناك أربع مراحل فى حياة السادات كرئيس لمصر ، الأولى ماقبل حرب أكتوبر ، الثانية مرحلة كامب ديفيد ، الثالثة إقناع المصريين وغير المصريين بأهمية ما عمله ، أما المرحلة الأخيرة فهى الاتجاه للإصلاح الداخلى بعد حرب أكتوبر واسترجاع سيناء .

وفى كل مرحلة كانت تأخذ تركيبته النفسية مسارا جديدا حتى تبلورت فى النهاية على شىء واحد فى أواخر عمره سنعرفه فيما بعد .

يتكون البحث من ثلاثة أقسام . . القسم الأول تناول أسباب استخدام السادات للفصحى فقط والميل للمزج بين الفصحى والعامية فى خطبه على مراحل حياته الأربع ، فتبين أن أسباب استعماله اللغة الفصحى فقط هو إكسابه ثباتاً ويكون بمثابة ساتر واقٍ بينه وبين الجمهور ، فجمهوره فى هذه الخطب هم أعضاء مجلسى الشعب والشورى والكنيست الإسرائيلى ، فهو من داخله قلق وخائف لذا يحاول إخفاء نبرات صوته التى يمكن أن تفضحها

اللغة الثالثة وهى المزيج من الفصحى والعامية بسلاسة ويسر .

لقد كان السادات هو الرجل الثانى فى الدولة وحان الوقت ليقوم بدور القائد والزعيم إلى أن يطمئن أنه كسب عامة الشعب واستحوذ على حبهم وتعاطفهم الذى هو ملك للراحل جمال عبدالناصر ، فهو لا ينسى أبداً يوم أن خطب أول مرة بعد توليه الرئاسة وفوجىء بالجماهير تحمل صور عبدالناصر وتهتف جمال جمال !!

فغضب غضبا شديدا ، وعرف من يومها أن السبب وراء هذا الموقف يعود لرجال عبدالناصر الذين يعلمون أن الجماهير لن تجد بديلاً يسد الفراغ الذى تركه عبدالناصر .

لذا كان السادات فى حاجة ماسة لاستعمال اللغة العربية الفصحى ويعلم تمام العلم أنها مرحلة مؤقتة ، كما أن من الأسباب القوية لاستعماله العربية الفصحى أن تلك اللغة تمده بروح التعاطف العربى من جماهير وقادة الأمة العربية ، فقد كان يطمح لزعامة المنطقة العربية كلها .

قال السادات فى خطابه أمام الكنيست الإسرائيلى : « دعونا نتصارح بالكلمة المستقيمة ، والفكرة الواضحة التى لا تحمل أى التواء ، دعونا نتصارح اليوم والعالم كله بغربه وشرقه يتابع هذه اللحظات الفريدة التى يمكن أن تكون نقطة تحول جذرى فى مسار التاريخ فى هذه المنطقة من العالم إن لم يكن فى العالم كله » .

فهذه اللغة الراقية لا تخرج عن مسار الصرامة لأنه من داخله خائف وقلق وهو أمام الكنيست الإسرائيلى ، فأسلوبه بهذه الطريقة يساعده على الثبات أمام هذه التجربة الفريدة غير المسبوقة من أى زعيم عربى .

● بين العامية والفصحى !

أما أسباب تنقل السادات بين العامية والفصحى فهى شعوره بالزهو والفخر والثقة بالنفس بعد أن كان ممتلئا بالمرارة من الهزائم المتكررة فى المنطقة ، وظهرت هذه النوعية من كلامه فى خطبه الأخيرة التى تمثل المرحلتين الأخيرتين من حياته ، وهما إقناع المصريين وغير المصريين باتفاقية السلام والاتجاه للاصلاح الداخلى .

فالسادات لم يعد يخاف أو يخشى الشعب أو حتى

رد فعله مهما كان لأنه فى هذه المرحلة استمر رئيسا لأكثر من عشر سنوات غيرت من طبيعة تكوينه النفسى ، ويتعامل مع مشكلات المجتمع الاقتصادى بواقعية ، ومن منطلق رب الأسرة وليس رئيس جمهورية ، ومن هنا جاء التداخل بين القمحى والعامية .

وللعامية وظيفة هامة جداً فى حديثه ، فهى سلاحه فى رفض الاتهامات الموجهة إليه ، وتدافع عنه بمحاولة الوصول إلى قلبه ووجدان المواطن البسيط بسلاسة ويسر ، فعلى سبيل المثال قال : « هل حد أعتقل بعد ولايق يوم ١٦ أكتوبر ؟؟لا . . . . . » .

قوله « وكانت فلسطين مليون وفيها ١٧ حزبا يعنى كل عيلة حزب » .

فهو هنا يدافع عن نظامه ونظام تعدد الأحزاب مصر ، فأعطى مثلاً حياً ، وفى نفس الوقت وطنيا بأن فلسطين كان بها قبل الاحتلال ١٧ حزبا فى حين أن حزبين كافيين فما بالنا ونحن مصر وكان عدد المواطنين وقتها ٤٠ مليونا .

● الأنا وغرور السادات :

أما القسم الثانى من تلك الدراسة فتناول جزءا هاما من شخصية السادات « الأنا » و« النحن » ونجيب عن سؤال هام وهو : هل كان السادات مغروراً ؟ إن كان مغروراً ، هل كان كذلك منذ توليه الحكم . . أم طرأت هذه الصفة عليه نتيجة موقف معين ؟

الثابت أن السادات اغتر جدا بعد نصر أكتوبر

واتفاقية السلام مع إسرائيل ، والدليل على ذلك أن الشعب وقادة المنطقة العربية استشعروا ذلك ، فخطب خطبة طويلة كلها دفاع عن نفسه وتبرئة نفسه من هذه الصفة ، فقال لست مغرورا .

ومن هذه الخطبة قال :

« يوم ١٩ لقيتني بأحارب أمريكا عشرة أيام لوحدي في الميدان ، لسنا نقول هذا عن غرور أو ادعاء ، لكن نحن نقول هذا لأننا مطمئنون إلى أننا ننطلق من منطلق احترام مسئوليتنا إزاء المصلحة القومية العليا ، وأننا نقرن الفعل بالعمل ، وأننا لا نخادع ولا نضلل ولا ندعي ما لاقبل لنا به » .

فهنا يؤكد أن نصر أكتوبر لم يجعله مغرورا ، ومع نفيه لتلك الصفة عاد ليقول إن كلامه السابق لحرب أكتوبر لم يكن مرحلة تنويم ، وإنما تعبئة للنفوس حتى يحقق النصر ، فهو هنا يؤكد أن كل ما فعله كان مخططا ذكيا ، وتحمل من أجله كل ما قيل في الشارع المصري ، فهل هو ثقة أم غرور ؟!!

واستراتيجية اللعب بالضمائر ماهي إلا وسيلة لدمج نفسه مع الجمهور أو فصل نفسه عن الشعب وقتما يشاء كنوع من تعزيز النفس ، عندما يقوم بعمل جيد يفتخر به ويستحق كل تقدير يقول « أنا » ، لكن عندما تكون الهزيمة تظهر « النحن » في تحميل المسئولية معه .

فالأنا بالنسبة للسادات هي أنور السادات كإنسان أو الجيش المصري ، وكل الانتصارات القومية المحققة .

يقول السادات : « ووقفت أنا الاجتماع ، وأنا

ما بنمشش على حد ، ومش مغرور بل أنا بعتبر إن كل شيء بيتم عندى هو نصر لسوريا » .

فـ « الأنا » تأخذ القرار ، وتوقف القتال ، وتتحمل الأعباء ، أما « النحن » فتعطيه سلطة أوسع وتجسيداً لمصر كلها ، وتحمى « الأنا » حين تكون المسئولية مضاعفة عليه ، فتؤدى لقلقه واضطرابه أو عندما ينادى فى الشعب لاستثارة الحس الوطنى للمشاركة فى كل الإنجازات القومية ، كقوله « لم نخدع ولم نخادع ورفضنا أن ندفن رءوسنا فى الرمال » .

● أنا .. أنا

أما القسم الأخير فى تلك الدراسة الطريفة ، فخصصته الباحثة للكمبيوتر بإدخال خطبة من خطب السادات ، وكانت الخطبة موضوعة بشكل عشوائى وليس بشكل مخطط ، وذلك للتعرف على أكثر الكلمات شيوعا وتكرارا ، وأقلها فى نفس الوقت مع إيجاد الأسباب لهذه الظواهر التى تعقب العد والتكرار .

فظهرت كلمة أنا (١٠٤) مرات ، وهذا يؤكد صفة واحدة وهى الديكتاتورية ونحو الأنتم ، فهو يفرض نفسه بقوة على النحن كثيرا مع محاولة لإيجاد التوازن بين الأنا والشعب ، استعمل النحن (٤٨) مرة ، وظهر أنه كرر أنتم (١٨) مرة فقط !!

واستعمل كلمة الديمقراطية (٥٩) مرة مع استعمال الشيوعية (٧) مرات ، والرأسمالية مرة واحدة ، والماركسية مرة واحدة أيضا ، وهذا يوحى أنه مازال يحاول إرساء قواعد الديمقراطية فى البلد ، وأنه يولى هذا الموضوع اهتماما خاصا ، أما كلمة عرب فتكررت (٢٣) مرة فقط ، مما يوحى أنه لم يعد يهتم بالعرب مثلما كان مهتما بهم فى بداية عهده ، ولأنه بإرساء السلام لمصر كان متجها لداخلها فقط .

أما مصر فتكررت (٧٢) مرة ، فهى تأكيد لأن مرحلته القادمة لمصر فقط أيضا .

وشاعت فى خطب السادات « بسم الله وبسم الشعب . . أيها الأخوة والأخوات » فما هى إلا محاولة لمدخول غير مسبوق ، وفى نفس الوقت يكون سهلا يستطيع أى فرد من الشعب تكراره لأنه كان يأمل أن تكرر كلماته ، كما كانت تكرر خطب عبد الناصر .

شهيرة النجار